عقد البضاعة
في شرح بنت ساعة

تأليف

العالم العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا

الحنفي الأحسائي

المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ

تحقيق

يحيى بن الشيخ محمد بن أبو بكر الملا

مدرسة الشيخ أبو بكر الشرعية
SHAIKH ABU-BKR LEGITIMATE SCHOOL

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصَّلاة والسلام على البشير النذير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما.

وبعد:

فإنَّ علم أصول الدين من أشرف العلوم الإسلامية، وأعلاها منزلة وقدراً؛ وهو الفقه الأكبر، الذي هو أساس الدين، وحاجة العباد إليه فوق حاجتهم إلى الفقه الأصغر؛ وهو فقه الفروع؛ لأنه لا حياة للقلوب، ولا طمأنينة، إلا بأنْ تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، وما يتصف به من صفات الكمال، وما يتنزه عنه من صفات النقص والزوال.

ثم معرفة رسل الله وما يجب لهم من الصفات، وما يستحيل عليهم، وما يجوز لهم.

سئل أبو حنيفة - ﷺ - عن الفقه في الدين، وعن الفقه في العلم أيهما أفضل؟ قال: الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم؛ لأن الفقه في الدين أصل، والفقه في العلم فرع، وفضل الأصل على الفرع معلوم؛ ولأن المعلوم به ذات الله وصفاته، والله أعلى وأجل وأكبر وأعز، فكان العلم بذات الله وصفاته أعلى العلوم وأجلها وأشرفها وأعزها[1].

ومصنفات علماء الإسلام في أصول الدين والاعتقاد كثيرة، ما بين مطوَّل كثير، وملخَّص صغير، وقلَّمَا يوجد ما هو وجيز العبارة قوي الإشارة.

ومن هذا القليل من المصنفات كتابنا هذا الذي نقدمه اليوم لإخواننا الذين يبحثون عن كتاب متوسط؛ وهو مختصر لشرح منظومة محمد بن أبي الخير حفيد أحمد بن حجر الهيتمي، لخاتمة المتأخرين الإمام العلامة الشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي الأحسائي، اختصره من شرح الناظم رحمه الله.

---

(١) شرح بدء الأمالي للإمام أبوبكر الرازي (ص٢٢).

وهذا الكتاب أخي القارئ بقي مخطوطاً حبيس المكتبات الخاصة، فأردت أن يكون لي شرف إخراجه ونشره؛ ليعم نفعه. وخاصة أنه شرح لنظم؛ والطُّلاب يأنسون لحفظ النظم أكثر من النثر.

ورغبة في خدمة الحق وأهله، وإحياء لما سَطَّره الأسلاف من علوم، قمت بتحقيقه وضبط نصه على نسخة واحدة فقط بخط ابن المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر الملا.

والله أرجو أن يعم بنفعه المسلمين، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب المثوبة والأجر للناظم والملخص والناسخ، ولكل من ساهم في إخراجه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأحساء وكتبه

٢٦/ ٩/ ١٤٢٦هـ المفتقر إلى عفو المولى

يحيى بن الشيخ محمد بن أبو بكر الملا

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة موجزة عن شارح المنظومة

اسمه:

هو العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا الحنفي الأحسائي.

مولده:

ولد ﷺ بمدينة الأحساء (مدينة هجر) بحي الكوت، والتي تقع حالياً في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية، في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني من عام (١١٩٨هـ).

نشأته:

توفي والده وهو صغير، وتربى في حجر والدته، إلى أن بلغ سن التمييز، وأجلس عند المعلم، فأتقن الكتابة والقراءة،

وأكمل حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولم يتجاوز عمره عشر سنين، فقد كان ذا حظ وافر من الفهم والذكاء.

ثم جد واجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية على عدة مشايخ ذوي تمكين، علماء جهابذة ميامين، من علماء الأحساء ومن غيرهم ممن يقدم الأحساء، حيث كانت في ذلك الوقت محط رحال العلماء، وقبلة الفصحاء والبلغاء، ومناراً للعلم. وكلما ظفر بشيخ متفنن في العلوم مع الإتقان، اشتغل عليه حسب الإمكان، حتى برع في هذه العلوم، وفاق أقرانه، وغدا من أفاضل علماء عصره.

شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ رحمه الله على جملة كبيرة من العلماء ومن أبرزهم عماه:

١- العلامة الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

٢- والعلامة الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

٣- والعلامة الشيخ حسين بن أبي بكر الملا الأحسائي الحنفي.

٤- والعلامة الشيخ عبدالله الجعفري الطيار الشافعي.

وغيرهم من العلماء الأحسائيين.

كما أخذ عن علماء الحرمين الشريفين أثناء سفره لأداء مناسك الحج ومن أبرزهم:

١- السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي المغربي ثم المدني، المدرس بالمسجد النبوي الشريف.

٢- والعلامة الجليل السيد ياسين ميرغني الحنفي المكي والمدرس بالمسجد الحرام.

وتلقى علم الأخلاق والآداب والسلوك من الفاضل العالم الناسك الزاهد الشيخ حسين بن أحمد الشهير بالدوسري الشافعي البصري ثم المكي.

عمله بالتدريس:

أجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته، من تفسير وحديث وأصول وفروع، من منقول ومعقول، مما تلقوه عن مشايخهم كما هو مذكور في أثباتهم.

كما أذنوا له بالإفتاء والتدريس، فأفتى ودرس في حياة أشياخه، وظهرت براعته وحسن تقريره، فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان ينهلون من علمه، وينتفعون بتربيته وسلوكه، وانتفع به خلق كثير.

وقد ذكر بعض تلاميذه ابنه العلامة الشيخ عبدالله في ترجمته له المسماة: "بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين".

صفاته:

كان رحمه الله عالماً مهاباً مطاعاً عند العامة والخاصة وولاة الأمر، بلغ من الشهرة في عصره وبعد عصره مقداراً لا مزيد عليه، ذا سياسة وعقل كامل رصين، بحيث أنه لا يواجه أحداً

بما يكره؛ بل كلامه بالرفق واللين، صاحب إيثار وإنصاف وعفاف، ينصح الناس ويحببهم للائتلاف، وينهاهم عن الأمور التي تؤدي إلى الخلاف، ذا رحمة وشفقة وحمية دينية، يزجر عن الأفعال الردية الدنية، متواضعاً مع الكبير والصغير، والغني والفقير، سمحاً ليناً حتى مع أولئك الذين يأتون لإيذائه.

زهده وقناعته:

كان رحمه الله ممن طلق الدنيا البتة، وركب فرس الزهد، يبتعد عن الشبهة فضلاً عن الحرام؛ ليكون في تجَّلٍ دائم مع ربه، متأسياً بقول سيد الناس: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد عَمَّا في أيدي الناس يحبك الناس»[1]. فكان من تعففه أنه لا يجعل غذاء جسمه إلا من غلات عقارات ملكه.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٢). قال الإمام النووي في "الأربعين": حديث حسن. رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

وأما ما كان تحت يده من غلات عقارات وقفٍ: فيعزلها في موضع وتباع، ثم يصرفها بعد عمارتها في مصارفها.

منهجه اليومي:

العلم والتعليم، والوعظ والتذكير، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مع المواظبة على نوافل الطاعات، من صلاة وصيام، كما وردت بذلك السنة السنية.

وكان رحمه الله يقوم للتهجد بعد النصف الأول، ثم يدعو بعد فراغه بأدعية نافعة للخاصة والعامة، مواظباً على إحياء ما بين العشائين وما بين الطلوعين، وعلى صلاة الاستخارة كل يوم بعد الإشراق ركعتين، والإتيان بدعائها المخصوص.

وبالجملة: فأوقاته كلها معمورة بالطاعات، من تدريس أول النهار إلى الضحوة الكبرى، وبعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة العصر، وبعدها إلى قرب المغرب، مستديماً في

هذه الثلاثة الأوقات، ما عدا يوم الجمعة ويوم الثلاثاء، فيدرس آخر النهار فيهما، كما جرت عادة العلماء في هذه البلاد. رحمه الله رحمة واسعة.

مؤلفاته:

إن رجلاً بهذه المنزلة العلية من العلم والفقه في دين الله، والزهد والورع، حري بأن يكون من أصحاب التصانيف والتواليف، وهو كذلك مع ما مر من شغل وقته في التعليم والإرشاد، فقد ترك لنا مصنفات كثيرة جاوزت التسعين، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة، في مواضيع شتى، تشهد بإمامته وجلالته، منها:

١- إرشاد القاري لصحيح البخاري.

٢- هداية المحتذي شرح شمائل الترمذي.

٣- منهل الصفا في شمائل المصطفى.

٤- حادي الأنام إلى دار السلام.

٥- خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء.

٦- عقد اللآلي بشرح بدء الأمالي.

٧- روضة النواظر والألباب بذكر أعيان الصحابة الأنجاب.

٨- منظومة تحفة الطلاب في الفقه الحنفي.

٩- زواهر القلائد على مهمات القواعد (في القواعد الفقهية).

١٠- منهاج الراغب شرح إتحاف الطالب.

ومن أراد الوقوف على ترجمة وافية للشيخ ومؤلفاته فليرجع لترجمته المسماة: "بغية السائلين بترجمة خاتمة المتأخرين" لابنه العلامة الشيخ عبدالله.

وفاته:

توفي ليلة الخميس، الموافق ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر الخير، سنة (١٢٧٠هـ) بمكة المكرمة، بعد قضاء مناسك الحج، وكانت وفاته وقت التذكير في الحرم الشريف، وغَسَّلَهُ رجل موصوف بالصلاح، وهو من خواص أصحاب الشيخ، اسمه الشيخ محمود الكردي المكي، ودفن في حوطة الشيخ صالح الريس، وقد دفن بهذه الحوطة جمع من العلماء والصلحاء.

رحم الله المؤلف رحمة واسعة.

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صورة المخطوط

المستعان به

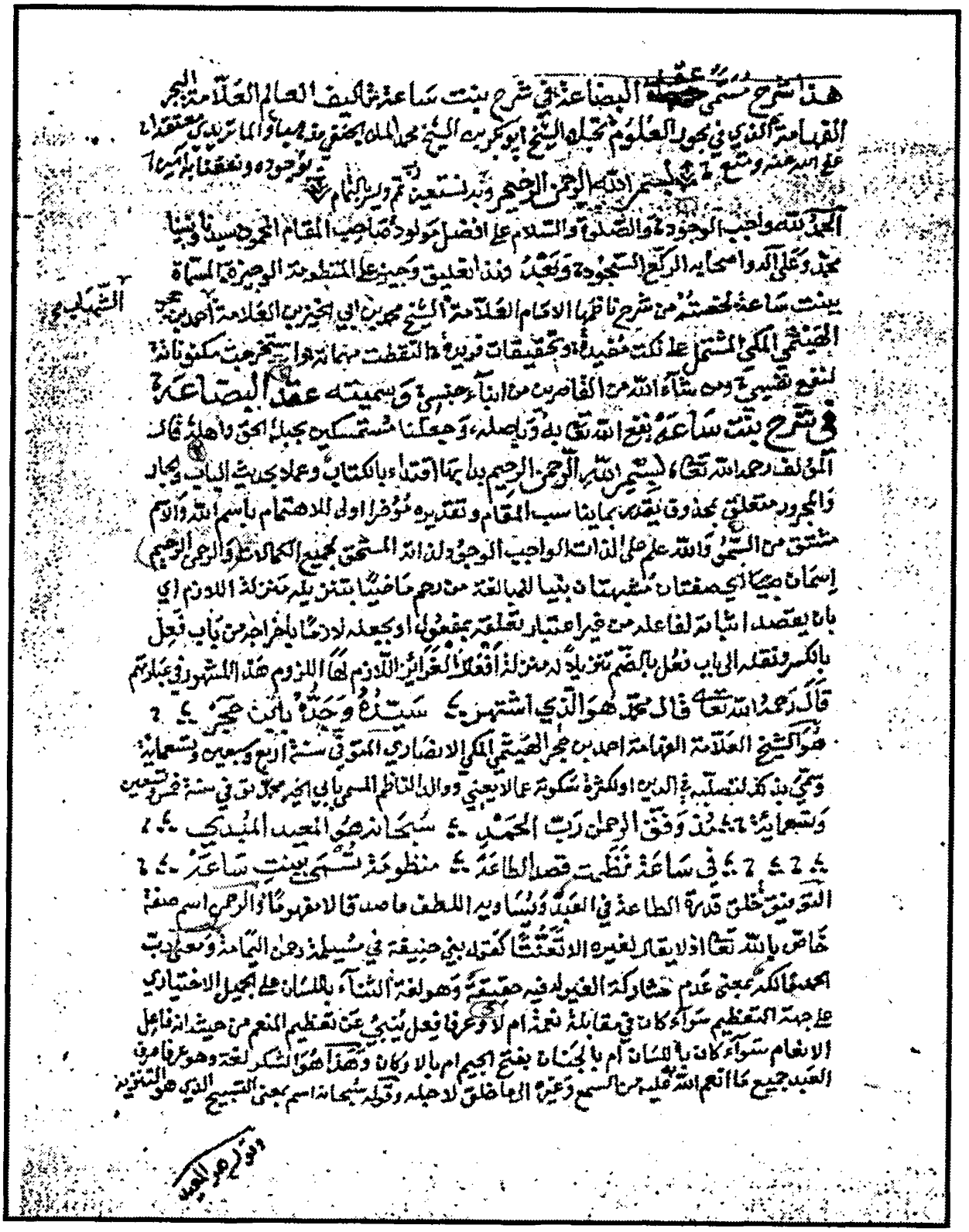

هذا شرح سميته عقد البضاعة في شرح بنت ساعة تأليف العالم العلامة البحر الفهامة الذي في بحور العلوم تجلى الشيخ ابو بكر بن الشيخ محمد الملا يحفه بره مبادأ وما تريد من معتقدا على اتم عمر ومتع به بوجوده ونفعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين تم ويسر بالتمام

الحمد لله واجب الوجود والصلوة والسلام على افضل مولود صاحب المقام المحمود سيدنا ونبينا محمد وعلى آله واصحابه الركع السجود وبعد فهذا تعليق وجيز على المنظومة الوجيزة المسماة ببنت ساعة المختصرة من شرح ناظمها الامام العلامة الشيخ محمد بن ابي الخير بن العلامة احمد بن محمد الهيتمي المكي المشتمل على نكت مفيدة وتحقيقات فريدة التقطت مهماته واستخرجت مكنوناته لنفع نفسي ومن شاء الله من الفاضلين من ابناء جنسي وسميته عقد البضاعة في شرح بنت ساعة نفع الله تعالى به وبأصله وجعلنا متمسكين بحبل الحق واهله قال المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم بدأ بها اقتداء بالكتاب وعملا بحديث الباب والجار والمجرور متعلق بمحذوف يقدر بما يناسب المقام وتقديره مؤخرا اولى للاهتمام باسم الله والاسم مشتق من السمو والله علم على الذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات والرحمن الرحيم اسمان بنيا كالحي صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة من رحم ماضيا بتنزيله منزلة اللازم اي بان يقصد اثبات الفاعلية من غير اعتبار تعلقه بمفعول او بجعله لازما بالخواجر من باب فعل بالكسر فنقله الى باب فعل بالضم تنزيلا له منزلة افعل الغرائز اللازم لها اللزوم هذا المشهور في عبارتهم قال رحمه الله تعالى قال محمد هو الذي استهنى سيدنا وجدنا بابن حجر هو الشيخ العلامة الفهامة احمد بن محمد الهيتمي المكي الانصاري المتوفى سنة اربع وسبعين وسبعمائة وسمي بذلك لتصلبه في الدين او لكثرة سكوته عما لا يعنيه ووالد الناظم المسمى بابي الخير محمد توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة محمد وفق الرحمن رب الحمد سبحانه هو المعيد المبدي في ساعة نظمت قصد الطاعة منظومة تسمى ببنت ساعة التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد ومساويه اللطف قاصدا لافهم ما والرحمن اسم صفة خاص بالله تعالى لا يقال لغيره الا تعنتا كقوله بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة ومعنى دبت احمدها لكنه بمعنى عدم مشاركة الغير له فيه حقيقة وهو لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة ام لا وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه فاعل الانعام سواء كان باللسان ام بالجنان ام بالاركان وهذا هو الشكر لغة وهو عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وقوله سبحانه اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه

الشهيد

قول هو المجيد

صورة الصفحة الأولى من المخطوط ويظهر فيها اسم الكتاب

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

متن منظومة

بنت ساعة

للعلامة الشيخ:

محمد بن أبي الخير بن أحمد بن محمد الهيتمي المكي

المتوفى سنة (٩٧٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ الَّذِي اشْتَهَرْ
سَيِدُهُ وَجَدُّهُ بِابْنِ حَجَرْ

٢- مُدْ وَفَّقَ الرَّحْمنُ رَبُّ الحَمْدِ
سُبْحَانَهُ هُوَ المُعِيدُ المُبْدِيْ

٣- فِي سَاعَةٍ نَظَمْتُ قَصْدَ الطَّاعَةِ
مَنْظُومَةً تُسْمَى بِبِنْتِ سَاعَةِ

٤- اللهُ مُحْدِثٌ لِذَا الكَوْنِ قَدِيمْ
لا صُورَةٌ لَهُ وَلا جِسْمٌ سَلِيمْ

٥- مِنْ صِفَةِ الحَادِثِ مِنْ مَكَانِ
وَجِهَةٍ وَنَحْوِ هَذَا الشَّانِ

٦- لَهُ حَيَاةٌ قُدْرَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ
عِلْمٌ إِرَادَةٌ كَلامٌ وانْتَصَرْ

٧- الشَّيخُ لِلْبَقَاءِ وَاليَدَيْنِ
مثلَ أبي المنْصُورِ لِلْتَّكْوِينِ